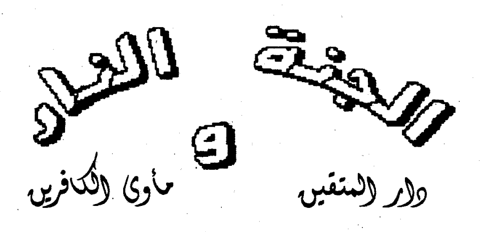


جمعه وحققه
طه عبد الرءوف سعد

الناشر
مكتبة العلم الإسلامية
٤ عطفة النشيلى من ش سيد الدواخلى
ت: ٧٨٦٣٢٨٠



رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق القومية
١٩٩٠ /٧٢٣٨



خطبــة الكتاب

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات، وأشهد ألا إله إلا الله شهادة تثقل لنا بها ربنا ميزان الحسنات يا رفيع الدرجات، يا معذب العاصين فى النار بسبب السيئات، ويا رافع درجات المؤمنين فى أعلى الجنات.

وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله.

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وزوجاته أمهات المؤمنين الصالحات، وسلم تسليمًا كثيرًا كثيرًا.

فبعد أن قدمت الكتاب الأول: **«نعيم القبر وعذابه والاستعداد للموت»**.

ثم الكتاب الثانى: **«يوم القيامة ما لك وما عليك»**.

جاء هذا الكتاب الثالث ختامًا لما لخصته من كتاب:

«التـذكـرة فى أحـوال المـوتى وأمـور الآخـرة»[1] للإمـام القرطبى، فكان هذا العمل الذى بين يديك:

«الجنة دار المتقين .. والنار مأوى الكافرين»

أرجو أن ينفعنا الله بما فيهـا وأن يجعلنا من أهل جنته وأن يزحزحنا بفضله وكرمه عن ناره فنكون من الفائزين.

وصلى الله وسلم وبارك على سـيـدنا مـحـمـد وعلى آله وأصحابه والتابعين ومن عمل بهديه واتبع سبيله.. آمين يا رب العالمين..

* * *

(١) أرجو أن تقـتنى الكتـابين الأولين ينفعك الله بهـذه المجـموعـة إن شاء الله تعالى.

حفت الجنة بالمكاره
وحفت النار بالشهوات

روى مسلم عن رسول الله ﷺ: «حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال ما معناه: «لما خلق الله الجنة أرسل جبريل إليها فقال: انظر إليها وإلى ما أعددت لأهلها فيها، قال: فجاءها ونظر إليها وإلى ما أعد الله لأهلها فيها، قال: فرجع إليه وقال: وعزتك لا يسمع بها أحد إلا دخلها، قال: فأمر بها فحُفَّت بالمكاره، فقال: ارجع إليها، فرجع إليها فقال: وعزتك لقد خشيت ألا يدخلها أحد، قال: اذهب إلى النار فانظر إليها وإلى ما أعددت لأهلها، فإذا هي يركب بعضها بعضًا، فرجع إليه فقال: وعزتك، لقد خفت ألا يسمع بها أحد فيدخلها، فأمر بها فحُفَّت بالشهوات فقال: ارجع إليها فرجع إليها فقال: وعزتك لقد خشيت ألا ينجو منها أحد إلا دخلها».

تحاج الجنة والنار

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «احتجت الجنة والنار فقالت هذه: يدخلني الجبارون والمتكبرون، وقالت

هذه: يدخلنى الضعفاء والمساكين، فقال الله لهذه: أنت عذابى أعذب بك من أشاء، وقال لهذه: أنت رحمتى أرحم بك من أشاء، ولكل واحدة منكما ملؤها».

وأما المساكين فالمراد بهم المتواضعون، وهم المشار إليهم فى قوله ﷺ: «اللهم أحينى مسكينًا وأمتنى مسكينًا واحشرنى فى زمرة المساكين».

صفة أهل الجنة وأهل النار

عن أبى هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يدخل النار إلا شقى، قيل: يا رسول الله، ومن الشقى؟ قال: من لم يعمل لله بطاعة، ولم يترك له معصية».

وعن ابن عباس ﵄ قال: قال رسول الله ﷺ: «أهل الجنة مَنْ ملأ الله أذنيه من ثناء الناس خيرًا وهو يسمع، وأهل النار من ملأ الله أذنيه من ثناء الناس شرا وهو يسمع».

وعن أنس ﵁ قال: «مر بجنازة فأُثنِيَ عليها خيرًا فقال رسول الله ﷺ: وجبت وجبت وجبت، ومر بجنازة فأُثني عليها شرا فقال رسول الله ﷺ: وجبت وجبت وجبت، فقال عمر: فداك أبى وأمى، مر بجنازة فأُثنِيَ عليها خيرًا فقلت: وجبت وجبت وجبت، ومر بجنازة فأُثنِيَ عليها شرا فقلت: وجبت وجبت

وجبت، فقال رسول الله ﷺ: «مَنْ أثنيتم عليه خيرًا وجبت له الجنة، ومَنْ أثنيتم عليه شرا وجبت له النار، أنتم شهداء الله فى الأرض» قالها ثلاثًا.

وقالت عائشة رضي الله عنها: الجنة دار الأسخياء، والنار دار البخلاء.

وقال ﷺ: «إذا أحب الله عبدًا قال لجبريل: إنى أحب فلانًا فأحبه، قال: فيحبه جبريل، ثم ينادى فى السماء إن الله يحب فلانًا فأحبوه، قال: فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول فى الأرض» وذكر فى البغضاء مثل ذلك.

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «صنفان من أهل النار لم أرهما، قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رءوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا».

أكثر أهل الجنة وأكثر أهل النار

عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قمت على باب الجنة فإذا عامة مَنْ دخلها المساكين، وإذا أصحاب الجد محبوسون، أما أصحاب النار فقد أُمِرَ بهم إلى النار، وقمت على باب النار فإذا عامة مَنْ دخلها النساء».

وقال ﷺ: «ما تركت بعدى فتنة أضر على الرجال من النساء».

وعن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «كل أمتى يدخلون الجنة إلا مَنْ يأبى، قيل: ومن يأبى يا رسول الله؟ قال: من أطاعنى دخل الجنة، ومن عصانى فقد أبى».

العرفاء فى النار

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ويل للأمناء، وويل للعرفاء، ليَتَمَنَّيْن أقوام يوم القيامة أن ذوائبهم كانت معلقة بالثريا يتذبذبون بين السماء والأرض وأنهم لم يَلُوا عملا».

والعريف هو القيم بأمر القبيلة والمحلة يلى أمورهم ويتعرف أخبارهم ويعرف الأمير منه أحوالهم، ففيها مصلحة للناس ورفقًا بهم مع التحذير من الرئاسة والتأمر على الناس لما فيه من الفتنة، والله أعلى وأعلم.

لا يدخل الجنة صاحب مكس ولا قاطع رحم

قال الله تعالى: ﴿ وَلا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾ [الأعراف: ٨٦] نزلت فى المكاسين والعشارين فى قول بعض العلماء.

وقال تعالى: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ ... ﴾ [محمد: ٢١، ٢٢].

وعن جبير بن مطعم عن أبيه عن النبى ﷺ قال: «لا يدخل الجنة قاطع».

قال ابن أبى عمر: قال سفيان: يعنى قاطع رحم.

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: سمعت رسول ﷺ يقول: «لا يدخل الجنة صاحب مكس».

أول ثلاثة يدخلون الجنة
وأول ثلاثة يدخلون النار

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أول ثلاثة يدخلون الجنة: الشهيد، ورجل عفيف متعفف ذو عيال، وعبد أحسن عبادة ربه وأدى حق مواليه، وأول ثلاثة يدخلون النار: أمير متسلط، وذو ثروة من مال لا يؤدى حقه، وفقير فخور».

أول من تسعر بهم جهنم

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أول الناس يقضى عليه يوم القيامة: رجل استشهد فأُتِىَ به فعرّفه نعمته فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى

استشـهدت، قال: كذبت، ولكنك قاتلت ليقـال: فلان جرىء، فقـد قيل، ثم أُمِـر به فسُحِـبَ على وجهه حـتى أُلقِيَ فى النار، ورجل تعلم العلم وعلّمـه، وقرأ القرآن، فـأُتِىَ به فعـرّفه نعمـته فعـرفها، قـال: فما عـملت فيهـا؟ قال: تعلمت العلم وعلّمـته، وقرأت فيك القـرآن، قال: كذبت، ولكنك تعلمت ليـقال عالم، وقرأت القرآن ليقال: هو قارئ، فقد قيل، ثم أُمِر به فسُحِبَ على وجـهـه حـتى أُلقِىَ فى النار، ورجل وسّـع الله عليـه وأعطاه من أصناف المال كله، فأُتِىَ به فعرّفه نعمتـه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قـال: ما تركت سبيلا تحب أن يُنفَقَ فيها إلا أنفـقت فيها لك، قال: كذبت، ولكنك فعلت ليقال: هو جواد، فقد قيل، ثم أُمِر به فسُحِبَ على وجهه حتى أُلقِىَ فى النار».

من يدخل الجنة بغير حساب

عن ابن عـبـاس ﷺ قـال: قـال رسـول الله ﷺ: «ثلاثة يدخلون الجنة بغيـر حساب: رجل غسل ثوبه فلم يجـد له خَلَقًا، ورجل لم ينصب على مستـوقده بقدرين قط، ورجل دعى بشراب فلم يقل أيهما يريد».

وعن أبى أيوب الأنصارى ﷺ قـال: قال رسول الله ﷺ: «مسألة واحدة يتعلمها المؤمن خير له من عبادة سنة، وخير له من

عتق رقبة من ولد إسماعيل، وإن طالب العلم، والمرأة المطيعة لزوجها، والولد البار بوالديه يدخلون الجنة بغير حساب».

أمة محمد صلى الله عليه وسلم شطر أهل الجنة وأكثر

عن أبى سعيد الخدرى ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله تبارك وتعالى: يا آدم، فيقول: لبيك وسعديك، والخير فى يديك، فيقول: أخرج بعث النار من ولدك، قال: وما بعث النار؟ قال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون، قال: فذلك حين يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد، قال: فاشتد ذلك عليهم، قالوا: يا رسول الله، أينا ذلك الرجل؟ قال: أبشروا، فإن من يأجوج ومأجوج ألفًا ومنكم واحد، ثم قال: والذى نفسى بيده إنى لأطمع أن تكونوا ربع أهل الجنة، فحمدنا الله وكبّرنا، ثم قال: والذى نفسى بيده إنى لأطمع أن تكونوا ثلث أهل الجنة، فحمدنا الله وكبّرنا، ثم قال: والذى نفسى بيده إنى لأطمع أن تكونوا شطر أهل الجنة، إن مثلكم فى الأمم كمثل الشعرة البيضاء فى جلد الثور الأسود، أو كالرقمة فى ذراع الدابة».

بعض دركات جهنم

ذكر الله عز وجل النار فى كتابه ووصفها على لسان نبيه ﷺ، ونعتها فقال عز من قائل: ﴿ كَلاَّ إِنَّهَا لَظَىٰ (١٥) نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ (١٦) ﴾ [المعارج] الشوى جمع شواة، وهى جلدة الرأس.

وقال: ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ﴾ [النساء: ١٤٥].

وقال: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا (١٠) ﴾ [النساء].

لما خلقت النار فزعت الملائكة

قال ميمون بن مهران: لما خلق الله جهنم أمرها فزفرت زفرة فلم يبق فى السموات السبع مَلَكٌ إلا خَرَّ على وجهه، فقال لهم الجبار جل جلاله: ارفعوا رءوسكم، أما علمتم أنى خلقتكم لطاعتى وعبادتى، وخلقت جهنم لأهل معصيتى من خلقى، فقالوا: ربنا لا نأمنها حتى نرى أهلها، فذلك قوله تعالى: ﴿ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ (٢٨) ﴾ [الأنبياء].

الخوف عند ذكر النار

عن زيد بن أسلم قال: جاء جبريل إلى النبى ﷺ ومعه

إسرافيل فسلما على النبى ﷺ، وإذا إسرافيل منكسر متغير اللون، فقال النبى ﷺ: يا جبريل، ما لى أرى إسرافيل منكس الطرف متغير اللون؟ قال: لاحت له آنفًا حين هبط لمحة من جهنم، فذلك الذى ترى من كسر طرفه.

وروى أن سلمان الفارسى لما سمع قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ (٤٣)﴾ [الحجر] فر ثلاثة أيام هاربًا من الخوف لا يعقل، فجيء به إلى النبى ﷺ فسأله فقال له: يا رسول الله لما نزلت هذه الآية، قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ (٤٣)﴾ فوالذى بعثك بالحق نبيا لقد قطعت قلبى، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٤٥)﴾ [الحجر].

كيف تدخل الجنة وتعاذ من النار

عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من سأل الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة: اللهم أدخله الجنة، ومن استجار بالله من النار ثلاث مرات قالت النار: اللهم أجره من النار».

وفى الصحيحين عن عدى بن حاتم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من استطاع منكم أن يستتر من النار ولو بشق تمرة فليفعل».

دركات جهنم ومن يدخلها

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ﴾ [النساء: ١٤٥] فالنار دركات سبعة، أو طبقات، أو منازل، وإنما قال: دركات ولم يقل: درجات لاستعمال العرب لكل ما تسافل درك، ولما تعالى درج.

وقال العلماء: أعلى الدركات جهنم، وهى مختصة بالعصاة من أمة محمد ﷺ وهى التى تخلو من أهلها فتصفق الرياح أبوابها، ثم لظى، ثم الحطمة، ثم السعير، ثم سقر، ثم الجحيم، ثم الهاوية.

جهنم تسعر كل يوم وتفتح أبوابها إلا يوم الجمعة

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «إن جهنم تسعر كل يوم، وتفتح أبوابها إلا يوم الجمعة، فإنها لا تسعر يوم الجمعة ولا تفتح أبوابها».

قال الله تعالى فى محكم كتابه: ﴿ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ ﴾ [الحجر: ٤٤] وقال سبحانه: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾ [الزمر: ٧١].

سبعة أبواب لجهنم

وعن ابن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لجهنم سبعة أبواب: باب منها لمن سل السيف على أمتى» أو قال: «على أمة محمد ﷺ».

وقال أبى بن كعب: لجهنم سبعة أبواب أشدها غما وكربًا وحرًا، وأنتنها ريحًا للزناة الذين ارتكبوا الزنا بعد العلم بتحريمه ولم يتوبوا.

لكل باب منهم جزء مقسوم

ذكر بعض أهل العلم فى قوله تعالى: ﴿ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ (٤٤) ﴾ [الحجر] قال: من الكفار والمنافقين والشياطين، وبين الباب والباب خمسمائة عام.

فالباب الأول يسمى جهنم، لأنه يتجهم فى وجوه الرجال والنساء فيأكل لحومهم.

والباب الثانى يقال له: لظى نزاعة للشوى.

والباب الثالث يقال له: سقر، لأنه يأكل اللحم دون العظم.

والباب الرابع يقال له: الحطمة، فقد قال تعالى: ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ (٥) نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ (٦) ﴾ [الهمزة] تحطم العظام، وتحرق الأفئدة.

والباب الخامس يقال له: الجحيم، لأنه عظيم الجمرة، والجمرة الواحدة أعظم من الدنيا.

والباب السادس يقال له: السعير، لأنه يسعر بهم ولم يطفأ منذ خلق، فيه ثلاثمائة قصر، فى كل قصر ثلاثمائة بيت، فى كل بيت ثلاثمائة لون من العذاب، وفيه الحيات والعقارب والقيود والسلاسل والأغلال، وفيه جب الحزن، ليس فى النار عذاب أشد منه، إذا فُتِحَ الجب حزن أهل النار حزنًا شديدًا.

والباب السابع يقال له: الهاوية، مَن وقع فيه لم يخرج منه أبدًا، وفيه بئر الهبهاب، وذلك قوله تعالى: ﴿ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا (٩٧) ﴾ [الإسراء] إذا فُتِحَ الهبهاب يخرج منه نار تستعيذ منه النار.

وصف أبواب النار

أبواب النار حديد فرشها الشوك، غشاوتها الظُلمة، أرضها نحاس ورصاص وزجاج، النار من فوقهم، والنار من تحتهم ﴿ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ﴾ [الزمر: ١٦] أوقد عليها ألف عام حتى احمرت، وألف عام حتى ابيضت، وألف عام حتى اسودت، فهى سوداء مدلهمة مظلمة قد مُزجت بغضب الله تعالى.

عظم جهنم وأزمتها وكثرة ملائكتها

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يُؤْتَى بجهنم يوم القيامة لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف مَلَك يجرونها».

وحدّث عبد الرحمن بن زيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ في خزنة جهنم: «ما بين منكبيْ أحدهم كما بين المشرق والمغرب».

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: ما بين منكبى الواحد منهم أن يضرب بالمقمعة فيدفع بتلك الضربة سبعين ألف إنسان فى قعر جهنم.

وأما قوله تعالى: ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ (٣٠) ﴾ [المدثر] فالمراد رؤساؤهم، وأما جملتهم فالعبارة تعجز عنهم، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾ [المدثر: ٣١].

جواز جهنم وكلامها

عن أنس بن مالك، رضي الله عنه، قال: نزل جبريل، عليه السلام، على رسول الله ﷺ يتلو هذه الآية ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ ﴾ [إبراهيم: ٤٨] قال النبى ﷺ: أين يكون الناس يوم القيامة يا جبريل؟ قال يا محمد يكونون على أرض بيضاء لم يعمل عليها خطيئة قط ﴿ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ (٥) ﴾ [القارعة] قال: وهو الصوف، تذوب الجبال من مخافة جهنم يا محمد، إنه ليجاء

بجهنم يوم القيامة تزف زفا، لها سبعون زمامًا مع كل زمام سبعون ألف ملك، حتى تقف بين يدى الله تعالى فيقول لها: يا جهنم تكلمى، فتقول: لا إله إلا الله، وعزتك وعظمتك لأنتقمن اليوم ممن أكل رزقك وعبد غيرك، لا يجوزنى إلا مَنْ عنده جواز، فقال النبى ﷺ: يا جبريل، ما الجواز يوم القيامة؟ قال أبشر وبشِّر، ألا من شهد أن لا إله إلا الله جاز جسر جهنم، قال: فقال النبى ﷺ: الحمد لله الذى جعل أمتى أهل لا إله إلا الله.

التسعة عشر خزنة جهنم

عن الأزرق بن قيس، عن رجل من بنى تميم قال: كنا عند أبى العوام فقرأ هذه الآية: ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ (٢٧) ﴾ إلى ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ (٣٠) ﴾ [المدثر: ٣٠] فقال ما تسعة عشر؟ قال تسعة عشر ملكا، قال: أو تسعة عشر ألف ملك؟ قلت: لا، بل تسعة عشر ملكا، قال: وأنَّى تعلم ذلك؟ فقلت: لقول الله عز وجل: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ [المدثر: ٣١] قال صدقت هم تسعة عشر ملكا بيد كل ملك منهم مرزبة لها شعبتان فيضرب الضربة فيهوى بها سبعين ألف خريف.

سعة جهنم وعظم سرادقها

وعن أبى سعيد الخدرى عن النبى ﷺ قال: «لسرادق النار أربع جدر كثف كل جدار مسيرة أربعين سنة».

الشمس والقمر يقذفان فى النار ورحمة الله بخلقه يوم القيامة

وعن أنس يرفعه إلى النبى ﷺ قال: «إن الشمس والقمر ثوران عقيران فى النار» وقال ﷺ : «إن لله مائة رحمة تنزل منها واحدة إلى الأرض فبها تتعاطف البهائم ويتراحم الخلق وتتواصل الأرحام فإذا كان يوم القيامة قبض الله هذه الرحمة وردها إلى التسعة والتسعين وأكملها مائة رحمة للمؤمنين».

وصف جهنم وحرها وشدة عذابها

عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «أوقد على النار ألف سنة حتى احمرت، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت، فهى سوداء مظلمة».

وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «ناركم التى توقدون جزء من سبعين جزءا من نار جهنم» قالوا: يا رسول الله، وإن كانت لكافية، قال: «فإنها فضلت بتسعة وستين جزءًا».

«وسئل ابن عباس عن نار الدنيا مم خلقت؟ قال من نار جهنم غير أنها أطفئت بالماء سبعين مرة ولولا ذلك ما قربت لأنها من نار جهنم».

وعن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لو كان فى المسجد مائة ألف أو يزيدون ثم تنفس رجل من أهل النار لأحرقهم».

شكوى النار وكلامها وبعد قعرها

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: اشتكت النار إلى ربها فقالت: يا رب أكل بعضى بعضًا، فجعل لها نَفَسَيْن: نفس فى الشتاء، ونفس فى الصيف، فأشد ما تجدون من البرد من زمهريرها، وأشد ما تجدون من الحر من سمومها».

وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ إذ سمع وجبة فقال رسول الله ﷺ: «أتدرون ما هذا؟» قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: «هذا حجر رمى به فى النار منذ سبعين خريفًا فهو يهوى فى النار إلى الآن حتى انتهى الى قعرها».

الوجبة: الهدة وهى صوت وقع الشىء الثقيل.

وعن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج عنق من النار يوم القيامة له عينان تبصران وأذنان تسمعان ولسان ينطق ويقول: إنى وُكِّلْتُ بثلاث: بكل جبار عنيد، وبكل ممن دعا من دون الله إلها آخر، وبالمصورين».

مقامع أهل النار وأغلالهم

قال تعالى: ﴿ وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ (٢١) ﴾ [الحج] وقال سبحانه: ﴿ إِذِ الأَغْلالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلاسِلُ يُسْحَبُونَ (٧١) فِي الْحَمِيمِ ... ﴾ [غافر: ٧١، ٧٢] وقال عز وجل: ﴿ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا ﴾ [الحاقة: ٣٢].

وروى عن الحسن أنه قال: ما فى جهنم واد ولا مغار ولا غل ولا سلسلة ولا قيد إلا واسم صاحبها مكتوب عليه.

وفى الخبر: إن الله تعالى ينشئ لأهل النار سحابة فإذا رأوها كأنها سحاب الدنيا فتناديهم: يا أهل النار، ما تشتهون؟ فيقولون: نشتهى الماء البارد، فتمطرهم أغلالا تزاد فى أغلالهم وسلاسل تزاد فى سلاسلهم.

كيفية دخول أهل النار النار

ذكر ابن وهب قال حدثنا عبد الرحمن بن زيد قال: تلقاهم جهنم يوم القيامة بشرر كالنجوم فيولون هاربين فيقول الجبار تبارك وتعالى: ردوهم عليها فيردونهم فذلك قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ﴾ [غافر: ٣٣] أى مانع يمنعكم، ويلقاهم وهجها قبل أن يدخلوها فتندر أعينهم فيدخلونها عميا

مغلولين فى الأغلال أيديهم وأرجلهم ورقابهم قال: قال رسول الله ﷺ: «خزنة جهنم ما بين منكبى أحدهم كما بين المشرق والمغرب» فإذا أُلقوا فيها يكادون يبلغون قعرها يلقاهم لهبها فيردهم إلى أعلاها، حتى إذا كادوا يخرجون تلقتهم الملائكة بمقامع من حديد فيضربونهم بها، فجاء أمر غلب اللهب فهووا كما هم أسفل السافلين هكذا دأبهم وقرأ: ﴿ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا ﴾ [السجدة: ٢٠].

رفع لهب النار أهل النار حتى يشرفوا على أهل الجنة

يُروى أن لهب النار يرفع أهل النار حتى يطيروا كما يطير الشرر فإذا رفعهم أشرفوا على أهل الجنة وبينهم حجاب فينادى أصحاب الجنة أصحاب النار: ﴿أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا﴾ [الأعراف: ٤٤] وينادى أصحاب النار أصحاب الجنة حين يروا الأنهار تطرد بينهم ﴿ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ ﴾ [الأعراف: ٥٠] فتردهم ملائكة العذاب بمقامع الحديد إلى قعر النار.

جهنم جبال وخنادق وأودية ووعيد شارب الخمر والمسكر

عن أبى سعيد الخدرى عن رسول الله ﷺ قال: «الصَّعود

جبل من نار يصعد فيه الكافر سبعين خريفا ويهوى فيه كذلك أبدا».

ومن حديث أنس: «أن من مات سكران فإنه يبعث يوم القيامة سكران الى خندق فى وسط جهنم يسمى السكران».

وعن أبى سعيد الخدرى عن النبى ﷺ قال: «الويل واد فى وسط جهنم يهوى فيه الكافر أربعين خريفًا قبل أن يبلغ قعره».

وذكر ابن وهب عن مجاهد فى قوله تعالى: ﴿مَّوْبِقًا ﴿٥٢﴾﴾ [الكهف] قال: واد فى جهنم يقال له موبق.

وقال عكرمة هو نهر فى جهنم يسيل نارًا على حافته حيات مثل البغال الدهم فإذا ثارت إليهم لتأخذهم استغاثوا منها بالاقتحام فى النار.

وعن الحسين بن على عن أبيه رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «كل مسكر خمر، وثلاثة غضب الله عليهم ولا ينظر إليهم ولا يكلمهم وهم فى المنسا».

والمنسا: بئر فى جهنم: للمكذب بالقدر، والمبتدع فى دين الله، ومدمن الخمر.

وقال أبو هريرة رضي الله عنه: إن فى جهنم أرحاء تدور بعلماء السوء فيشرف عليهم بعض من كان يعرفهم فى الدنيا: فيقول: ما صيركم إلى هذا وإنما كنا نتعلم منكم؟ قالوا: إنا كنا نأمركم بالأمر ونخالفكم إلى غيره.

ساحل جهنم ووعيد من يؤذي المؤمنين

عن يزيد بن شجرة قال: إن لجهنم ساحلا كساحل البحر فيه هوام وحيات كالإبل، وعقارب كالبغال الدهم، فإذا استغاث أهل النار قالوا: الساحل، فإذا ألقوا فيه سلطت عليهم تلك الهوام فتأخذ شفار أعينهم وشفاههم وما شاء الله منهم، تكشطها كشطا فيقولون: النار النار، فإذا أُلقوا فيها سلط الله عليهم الجرب فيحك أحدهم جسده حتى يبدو عظمه، وإن جلد أحدهم لأربعون ذراعًا، قال: يقال: يا فلان، هل تجد هذا يؤذيك؟ فيقول: وأى شىء أشد من هذا؟ فيقال: هذا بما كنت تؤذى المؤمنين».

فى قوله تعالى:

﴿ وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾

عن العباس بن عبد المطلب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «يظهر هذا الدين حتى يجاوز البحار، وحتى يخاض البحار بالخيل فى سبيل الله تبارك وتعالى، ثم يأتى أقوام يقرأون القرآن، فإذا قرأوه قالوا: من أقرأ منا! من أعلم منا! ثم التفت إلى أصحابه فقال: هل ترون فى أولئك من خير؟ قالوا: لا! قال: أولئك منكم، وأولئك من هذه الأمة، وأولئك هم وقود النار» وقيل: المراد بالحجارة: الأصنام لقوله تعالى: ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا

تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ [الأنبياء: ٩٨] أى حطب، وهو ما يلقى فى النار مما تذكى به، وعليه فيكون الناس والحجارة وقودا للنار.

تعظيم جسد الكافر
وتوزيع العذاب على عصاة المؤمنين

وعن أبى هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ضرس الكافر، أو ناب الكافر مثل أحد، وغلظ جلده مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع».

وعن أبى هريرة ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ «إن الله إذا قضى بين خلقه وزادت حسنات العبد دخل الجنة، وإن استوت حسناته وسيئاته حُبس على الصراط أربعين سنة، ثم بعد ذلك يدخل الجنة، وإن زادت سيئاته على حسناته دخل النار من باب التوحيد، فيعذبون فى النار على قدر أعمالهم. فمنهم من تنتهى له النار الى كعبيه، ومنهم من تنتهى إلى ركبتيه، ومنهم من تنتهى النار إلى وسطه».

شدة عذاب أهل المعاصى
وإذايتهم أهل النار بذلك

ذكر ابن وهب قال: حدثنا ابن زيد قال: يقال: إنه ليؤذى أهل النار نتن فروج الزناة يوم القيامة.

وعن ابن ماتع الأصبحى، عن رسول الله ﷺ قال: «أربعة

يؤذون أهل النار على ما بهم من الأذى، يسعون بين الجحيم والحميم يدعون بالويل والثبور، يقول أهل النار بعضهم لبعض: ما بال هؤلاء قد آذونا على ما بنا من الأذى؟ قال: فرجل معلق عليه تابوت من حجر، ورجل يجر أمعاءه، ورجل يسيل فوه قيحًا ودمًا، ورجل يأكل لحمه، قال: فيقال لصاحب التابوت: ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى؟ قال: فيقول: إن الأبعد مات وفى عنقه أموال الناس لم يجد لها قضاء، أو قال وفاء، ثم يقال للذى يجر أمعاءه: ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى؟ قال: فيقول: إن الأبعد كان لا يبالى أين أصاب البول منه ثم لا يغسله، ثم يقال للذى يسيل فوه دمًا وقيحًا: ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى؟ قال: فيقول: إن الأبعد كان ينظر فى كل كلمة قذيعة خبيثة فيذيعها، ويستلذها ويستلذ الرفث بها، ثم يقال للذى يأكل لحمه: ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى؟ قال: فيقول: إن الأبعد كان يأكل لحوم الناس ويمشى بالنميمة».

عذاب من عذب الناس فى الدنيا

عن خالد بن الوليد ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «أشد الناس عذابًا يوم القيامة أشدهم عذابًا للناس فى الدنيا».

ومن حديث هشام بن حكيم بن حزام أنه مر على أناس من الأنباط بالشام قد أقيموا فى الشمس، فقال: ما شأنهم قالوا:

حُبِسوا على الجزية، فقال هشام، أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقـول: «إن الله عز وجل يعـذب الذين يعذبون الناس فى الدنـيا» ولو كانوا على غير دينهم.

شدة عذاب من خالف قوله فعله

عن أنس بن مـالك ﷺ قال: قال رسـول الله ﷺ «أتيت ليلة أُسرى بى على قـوم تُقرض شفاههم بمقـارض من نار، كلما قُرضت ردت، قلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء خطباء أمتك الذين يقولون ولا يفعلون، ويقرأون كتاب الله ولا يعملون».

طعام أهل النار وشرابهم ولباسهم

قال تعالى: ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾ [الحج: ١٩] وقال: ﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ﴾.[إبراهيم: ٥٠] وقال: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ (٤٣) طَعَامُ الْأَثِيمِ (٤٤) كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ (٤٥)﴾ [الدخان] وقال: ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا (٢٤) إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا (٢٥) جَزَاءً وِفَاقًا (٢٦)﴾ [النبأ] وقال: ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا (٢٩)﴾ [الكهف].

أهل النار يجوعون ويعطشون

دعاؤهم وإجابتهم

قال الله تعالى: ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا

عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ (٥٠) ﴾ [الأعراف]

وعن محمد بن كعب القرظى قال: لأهل النار خمس دعوات، يجيبهم الله فى أربع، فإذا كان فى الخامسة لا يتكلمون بعدها أبدا.

فيقولون: ﴿ رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ (١١) ﴾ [غافر] قال: فيجيبهم الله: ﴿ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِن يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ (١٢) ﴾ [غافر]

ثم يقولون: ﴿ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾ [السجدة: ١٢] فيجيبهم الله تعالى: ﴿ فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (١٤) ﴾ [السجدة]

ثم يقولون: ﴿ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ﴾ [فاطر: ٣٧] فيجيبهم الله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ (٣٧) ﴾ [فاطر].

ثم يقولون: ﴿ غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ (١٠٦) ﴾ [المؤمنون] فيجيبهم: ﴿ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ (١٠٨) ﴾ [المؤمنون] فلا يتكلمون بعدها أبداً.

وعن أبى الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «يُلقى على أهل النار الجوع مع ما هم فيه من العذاب فيستغيثون فيُغاثون بطعام من ضريع لا يسمن ولا يغنى من جوع، فيستغيثون بالطعام فيغاثون بطعام ذى غصة، فيذكرون أنهم كانوا يجيزون الغصص فى الدنيا بالشراب، فيستغيثون بالشراب فيُرفع إليهم الحميم بكلاليب الحديد، فإذا دنت من وجوههم شوت وجوههم، فإذا دخلت بطونهم قطعت ما فى بطونهم فيقولون: ادعوا خزنة جهنم فيدعوهم فيقولون: ﴿أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٥٠﴾﴾ [غافر] قال: فيقولون: ادعوا مالكا فيقولون: ﴿يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ قال فيجيبهم: ﴿إِنَّكُم مَّاكِثُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [الزخرف].

قال الأعمش: ثبت أن بين دعائهم وبين إجابة مالك إياهم ألف عام، قال: فيقولون: ادعوا ربكم، فلا أحد خير من ربكم، قال: فيقولون: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴿١٠٧﴾﴾ [المؤمنون] قال فيجيبهم: ﴿اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾﴾ [المؤمنون].

بكاء أهل النار

عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «يرسل البكاء على أهل النار فيبكون حتى تنقطع الدموع، ثم يبكون الدم

حتى يصير فى وجوههم كهيئة الأخدود لو أرسلت فيها السفن لجرت».

وعن النعمان بن بشير أن رسول الله ﷺ قال: «إن أهون أهل النار عذاباً يوم القيامة رجل فى أخمص قدميه جمرتان يغلى منهما دماغه».

لكل مسلم فداء من النار من الكفار

وعن النعمان بن بشير أن رسول الله ﷺ قال: «إن هذه الأمة أمة مرحومة، عذابها بأيديها، وإذا كان يوم القيامة دُفع إلى كل رجل من المسلمين رجل من المشركين فيقال: هذا فداؤك من النار».

وعن أبى موسى قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة دفع الله لكل مسلم يهوديا أو نصرانيا فيقول: هذا فكاكك من النار».

فقد جاءت أحاديث دالة على أن لكل مسلم مذنب كان أو غير مذنب منزلين: منزلا من الجنة، ومنزلا من النار، وذلك هو معنى قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ (١٠)﴾ [المؤمنون] أى يرث المؤمنون منازل الكفار ويجعل الكفار فى منازلهم فى النار إلا أن هذه الوراثة تختلف، فمنهم من يرث ولا حساب ومنهم من يرث بحسابه وبمناقشته وبعد الخروج من النار، وقد يحتمل أن يسمى الحصول على الجنة وراثة من حيث حصولها دون غيرهم وهو

مقتـضى قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ ﴾ [الزمر: ٧٤].

فى قوله تعالى:

﴿ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴾

عن أنس عن النبى ﷺ قـال: «لا تزال جـهنم يلقى فـيهـا وتقول: هل من مـزيد؟ حتى يضع رب العـزة قدمه فـيها فـيزوى بعضـها إلى بعض، وتقول: قَط قَط وعـزتك وكرمك، ولا تزال فى الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقًا فيسكنهم فضل الجنة».

آخر من يخرج من النار وآخر من يدخل الجنة وأدنى أهل الجنة منزلة

عن عـبد الله بن مـسعـود رضي الله عنه قال: قـال رسول الله ﷺ: «إنى لأعلم آخـر أهل النار خروجًـا منها وآخر أهل الـنار دخولا الجنة، رجل يخرج من النار حَبْوًا فيقول الله تعالى: اذهب فادخل الجنة فيـأتيها، فـيخيل إليـه أنها ملأى فـيقول: يا رب وجـدتها ملأى، فيقـول الله: اذهب فادخل الجنة، فيأتيها فيـخيل إليه أنها ملأى فيرجع فيقول: يا رب وجدتها ملأى، فيقول: اذهب فادخل الجنة، فإن لك كـمثل الدنيـا وعشرة أمـثالها، أو إن لك عـشرة أمثـال الدنيا، قـال: فيقـول: أتسخر بى؟ أو تـضحك بى وأنت

الملك؟ قال: لقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه، قال: فكان يقال ذلك أدنى أهل الجنة منزلة».

خروج الموحدين من النار

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أناسًا من أمتى يدخلون النار بذنوبهم فيكونون فيها ما شاء الله أن يكونوا، ثم يعيرهم أهل الشرك، فيقولون: ما نرى ما كنتم تخالفوننا فيه من تصديقكم وإيمانكم نفعكم، فلا يبقى موحد إلا أخرجه الله من النار، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ②﴾ [الحجر].

وروى أبو ظلال عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «إن عبدًا فى جهنم ينادى ألف سنة: يا حنان يا منان، فيقول الله تعالى لجبريل: ائت عبدى فلانًا، فينطلق جبريل عليه السلام فيرى أهل النار منكبين على وجوههم فيرجع فيقول: يا رب لم أره، فيقول الله تعالى: إنه فى مكان كذا وكذا قال فيأتيه فيجىء به، فيقول له: يا عبدى، كيف وجدت مكانك ومقيلك قال فيقول: شر مكان، وشر مقيل، قال: فيقول: ردوا عبدى، قال: فيقول: يا رب، ما كنت أرجو أن تردنى إذ أخرجتنى منها، فيقول الله تعالى: دعوا عبدى.

خلود أهل الدارين

وذبح الموت على الصراط ومن يذبحه

وعن أبى سعيد الخدرى ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، يجاء يوم القيامة بالموت كأنه كبش أملح، فيوقف بين الجنة والنار، فيقال يا أهل الجنة: هل تعرفون هذا، فيشرئبون فيقولون: نعم! هذا الموت، قال: ثم يقال: يا أهل النار: هل تعرفون هذا، فيشربون وينظرون، فيقولون: نعم هذا الموت قال: فيؤمر به فيُذبح، قال: ثم يقال: يا أهل الجنة خلود بلا موت فيها، ويا أهل النار خلود فلا موت فيها، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾ [مريم: ٣٩] وأشار بيده إلى الدنيا وذكر أن هذا الكبش المذبوح بين الجنة والنار أن الذى يتولى ذبحه يحيى بن زكريا عليهما السلام، بين يدى النبى ﷺ وبأمره الأكرم، وذكر فى ذبحه كلاما مناسبًا لحياة أهل الجنة وحياة أهل النار، وذكر صاحب كتاب العروس: أن الذى يذبحه جبريل عليه السلام، فالله أعلم.

وصف الجنة ونعيمها

وصف الله تعالى الجنات فى كتابه وصفًا يقوم مقام العيان فى

غير ما سورة من القرآن، وأكثر ذلك فى سورة الواقعة والرحمن، والإنسان، وسورة الغاشية، وبيَّن ذلك أيضا نبينا محمد ﷺ بأوضح بيان.

فنذكر من ذلك ما بلغنا من الأخبار الصحاح والحسان، وعن السلف الصالح أهل الفضل والإحسان ﷺ وحشرنا معهم آمين.

صفة أهل الجنة فى الدنيا

قال ابن وهب: سمعت ابن زيد يقول: وصف الله أهل الجنة بالمخافة والحزن وبالبكاء والشفقة فى الدنيا، فأعقبهم به النعيم والسرور فى الآخرة، وقرأ قول الله عز وجل: ﴿ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ (٢٦) فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ ﴾ [الطور: ٢٦، ٢٧].

هل تفضل جنة جنة ومراتب أهل الجنة

قال الله تعالى: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴾ [الرحمن: ٤٦] ثم وصفهما، ثم قال بعد ذلك ﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴾ [الرحمن: ٦٢].

ولما وصف الله الجنتين أشار الى الفرق بينهما: فقال فى الأوليين: ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴾ [الرحمن: ٥٠] وفى الأخريين: ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴾ [الرحمن: ٦٦] أى فوارتان بالماء، ولكنهما ليستا كالجاريتين لأن النضخ دون الجرى.

وقال: ﴿ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴾ [الرحمن: ٥٢] معروف وغريب أو رطب ويابس، فعم ولم يخص وفى الآخريين: ﴿ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴾ [الرحمن: ٦٨] ولم يقل من كل فاكهة.

وقال فى الأوليين: ﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ﴾ [الرحمن: ٥٤] وهو الديباج وفى الآخريين: ﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴾ [الرحمن: ٧٦] والعبقرى: الوشى، ولا شك أن الديباج أعلى من الوشى.

وقال فى الأوليين فى صفة الحور العين: ﴿ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ [الرحمن: ٥٨] وفى الآخريين: ﴿ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ﴾ [الرحمن: ٧٠] وليس كل حسن كحسن الياقوت والمرجان.

وقال فى الأوليين: ﴿ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴾ [الرحمن: ٤٨] وفى الأخريين: ﴿ مُدْهَامَّتَانِ ﴾ [الرحمن: ٦٤] أى خضروان كأنهما من شدة خضرتهما سوداوان.

ووصف الأولين بكثرة الأغصان، والأخريين بالخضرة وحدها.

وفى هذا كله تحقيق للمعنى الذى قصدناه، والجنان الأربع لمن خاف مقام ربه، إلا أن الخائفين لهم مراتب، فالجنتان الأوليان لأعلى العباد رتبة فى الخوف من الله تعالى.

وصف الجنة ونعيمها

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: يقول الله عز وجل: «أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ذخرًا بله ما أطلعتكم عليه» ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: ١٧] بله: بمعنى غير..

عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ ذات يوم لأصحابه: «ألا مشمر للجنة؟ فإن الجنة لا خطر (لا شبيه) لها، ما هى ورب الكعبة إلا نور يتلألأ وريحانة تهتز، وقصر مشيد، ونهر مطرد، وفاكهة نضجة، وزوجة حسناء جميلة، وحلل كثيرة فى مقام أمين فى جدة ونضرة، فى دار عالية سليمة بهية، قالوا: نحن المشمرون لها يا رسول الله، قال: قولوا: إن شاء الله» ثم ذكر الجهاد وحض عليه.

أنهار الجنة

قال الله تعالى: ﴿مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى﴾ [محمد: ١٥].

وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «سيحان

وجيحان والنيل والفرات كلٌ من أنهار الجنة» وقال كعب: دجلة نهر ماء الجنة، ونهر الفرات نهر لبنهم، ونهر مصر نهر خمرهم، ونهر سيحان نهر عسلهم، وهذه الأنهار الأربعة تخرج من نهر الكوثر.

رفع الأنهار آخر الزمان عند خروج يأجوج ومأجوج ورفع القرآن والعلم

عن ابن عباس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «أنزل الله عز وجل إلى الأرض خمسة أنهار: سيحون وهو نهر الهند، وجيحون وهو نهر بلخ، ودجلة والفرات وهما نهرا العراق، والنيل وهو نهر مصر، أنزلها الله من عين واحدة من عيون الجنة في أسفل درجة من درجاتها، على جناحي جبريل، عليه السلام، فاستودعها الجبال وأجراها في الأرض وجعل فيها منافع للناس في أصناف معايشهم» وذلك قوله جل ثناؤه: ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الأَرْضِ ﴾ [المؤمنون: ١٨] فإذا كان عند خروج يأجوج ومأجوج أرسل الله جبريل فرفع من الأرض القرآن والعلم وجميع الأنهار الخمسة، فيرفع ذلك إلى السماء فذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ ﴾ [المؤمنون: ١٨] فإذا رفعت هذه الأشياء من الأرض فقد أهلها خير الدنيا والدين».

من أين تفجر أنهار الجنة

وعن أبى هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من آمن بالله ورسوله وأقام الصلاة وصام رمضان كان حقا على الله أن يدخله الجنة، هاجر فى سبيل الله أو جلس فى أرضه التى ولد فيها، قالوا: يا رسول الله، أفلا نبشر الناس؟ قال: إن فى الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين فى سبيل الله، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة».

الخمر شراب أهل الجنة
ومن شربه فى الدنيا لم يشربه فى الآخرة
ولباس أهل الجنة وآنيتهم

عن أبى هريرة ﷺ عن النبى ﷺ أنه قال: «من لبس الحرير فى الدنيا لم يلبسه فى الآخرة، ومن شرب الخمر فى الدنيا لم يشربه فى الآخرة، ومن شرب فى آنية الذهب والفضة لم يشرب بهما فى الآخرة» ثم قال رسول الله ﷺ: «لباس أهل الجنة وشراب أهل الجنة وآنية أهل الجنة».

أشجار الجنة وثمارها
وما يشبه ثمر الجنة فى الدنيا

عن أبى هريرة ﷺ عن النبى ﷺ قال: «إن فى الجنة شجرة

يسير الراكب فى ظلها سبعين أو قال مائة سنة، وهى شجرة الخلد.

وعن زياد مولى بنى مخـزوم، سمع أبا هريرة يقول: فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلهـا مائة سنة. واقرأوا إن شئتم: ﴿ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴾ [الواقعة: ٣٠] فبلغ ذلك كـعبا فقـال: صدق والذى أنزل التوراة على لسان موسى بن عمـران والفرقان على محمد ﷺ لو أن رجلا ركب حـقة أو جذعـة ثم دار فى أصل تلك الشجـرة ما يبلغها حتى يسقط هرمًا، إن الله تعالى غرسها بيده ونفخ فيها من روحه، وإن أفنانهـا لمن وراء سور الجنة، ومـا فى الجنة نهر إلا ويخرج من أصل تلك الشجرة.

وعن إبراهيم بن نوح قال: سمعت مالك بن أنس ﷺ يقول: ليس فى الدنيا من ثمـارها شيء يشبه ثمـار الجنة إلا الموز، لأن الله تعالى يقول: ﴿ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا ﴾ [الرعد: ٣٥] وإننا نجد الموز فى الشتاء والصيف.

وعن أبى ذر ﷺ قـال: أهدى للنبى ﷺ طبـق من تين، فأكـل منه وقال لأصـحابه: كلوا. فلو قلت ان فـاكهـة نزلت من السمـاء قلت: هذه، لأن فاكهـة الجنة بلا عجم، (أى بلا نوى أو بذر) فكلوها فانها تقطع البواسير وتنفع من النقرس.

وعن أبى إسـحاق، عن عـاصم بن ضمـرة، عن على، ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: يا على تفكهـوا بالبطيخ وعظموه فإن

ماءه من الجنة وحلاوته من حلاوة الجنة، ما من عبد أكل منها لقمة الا أدخل الله جوفه سبعين دواء وأخرج منه سبعين داء وكتب الله له بكل لقمة عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات ثم تلا رسول الله ﷺ «وأنبتنا عليه شجرة من يقطين».

كسوة الجنة وكسوة أهلها

قال الله تعالى: ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ [الكهف: ٣١] وقال: ﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ [فاطر: ٣٣].

وعن محمد بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعيد بن معاذ أن عطارد بن حاجب أهدى لرسول الله ﷺ ثوبًا من ديباج كساه إياه كسرى فاجتمع إليه الناس فجعلوا يلمسونه ويعجبون ويقولون: يا رسول الله، أنزل عليك هذا من السماء؟ فقال: «ما تعجبون: فوالذى نفسى بيده لمناديل سعد بن معاذ فى الجنة خير من هذا» وإذا كانت المناديل التى تُمتهن كذلك فما بالك بالثياب.

شجرة الجنة

عن أبى هريرة ﷺ قال: فى الجنة شجرة يقال لها: طوبى، يقول الله تعالى: تفتقى لعبدى ما شاء فتتفتق له عن فرس بسرجه ولجامه وهيئته كما يشاء، وتتفتق له عن الراحلة برحلها وزمامها وهيئتها كما يشاء، وعن النجائب والثياب.

وحدث ابن زيد قال: قال رجل: يا رسول الله، هل فى الجنة من نخل، فإنى أحب النخل؟ قال: «إى والذى نفسى بيده لها جذوع من ذهب، وكرانيف من ذهب، وجريد من ذهب، وسعف كأحسن حلل يراها امرؤ من العالمين، وعراجين من ذهب، وشماريخ من ذهب، وأقماع من ذهب، وثمارها كالقلال، ألين من الزبد وأحلى من العسل».

ابواب الجنة وكم هى وتسميتها وسعتها

قال الله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾ [الزمر: ٧٣].

قال جماعة من أهل العلم: هذه واو الثمانية، فللجنة ثمانية أبواب، واستدلوا بقوله ﷺ: «وما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ أو فيسبغ الوضوء ثم يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إلا فُتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء» رواه عمر بن الخطاب ﷺ، وعن أبى هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «من أنفق زوجين فى سبيل الله نُودى فى الجنة يا عبد الله هذا خير، فمن كان من أهل الصلاة دُعى من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دُعى من باب الجهاد ومن كان من أهل الصدقة دُعى من باب الصدقة، ومن كان من أهل الصيام دُعى من باب الريان» فقال أبو بكر: يا رسول الله، ما على أحد يدعى من هذه الأبواب من ضرورة، فهل يُدعى أحد من هذه الأبواب؟ قال: نعم: وأرجو أن تكون منهم».

وعن سالم بن عبد الله عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «باب أمتى الذين يدخلون منه الجنة عرضه مسيرة الراكب المجد ثلاثًا، ثم إنهم ليضغطون عليه حتى تكاد مناكبهم تزول».

وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيت ليلة أسرى بى على باب الجنة مكتوب: الصدقة بعشر أمثالها، والقرض بثمانية عشر، فقلت لجبريل: ما بال القرض أكثر من الصدقة؟ قال لأن السائل يسأل وعنده، والمستقرض لا يستقرض إلا من حاجة».

درج الجنة

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الجنة مائة درجة، كل درجة منها ما بين السماء والأرض، وإن أعلاها الفردوس وأوسطها الفردوس، وإن العرش على الفردوس، ومنها تفجر أنهار الجنة، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس».

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها».

وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبى ﷺ قال: «درج الجنة على عدد آى القرآن، لكل آية درجة، فتلك ستة آلاف ومائتا آية وست

عشرة آية، بين كل درجتين مقـدار ما بين السماء والأرض وينتهى به إلى أعلى عليـين، لها سـبـعون ألف ركن وهى ياقـوتة تضىء منيرة أيام وليال».

ففى الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين فى سبيله، فالجهاد يحصل مائة درجـة، وقراءة القرآن تحصل جـميع الدرجات، والله المستعان.

غرف الجنة ولمن هى؟

قال تعالى: ﴿لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ﴾ [الزمر: ٢٠] وقال: ﴿أُوْلَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا﴾ [الفرقان: ٧٥].

وعن سهل بن سعد ﵁ أن رسول الله ﷺ قال: «إن أهل الجنة ليتراءَوْن أهل الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكب الدرى الغائر فى الأفق من المشرق أو المغـرب لتفاضل ما بينهم» قالوا: يا رسول الله، إن تـلك منازل الأنبيـاء لا يبلغهـا غيـرهم؟ قال: «بلى، والذى نفسى بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين».

وعن سـهل بن سـعـد ﵁ عن رسـول الله ﷺ فى قـوله تعالى: ﴿أُوْلَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا﴾ وقوله ﴿وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ﴾ [سبأ: ٣٧] قـال: «الغرفـة من ياقوتة حـمراء أو زبرجـدة خضراء أو درة بيضاء ليس فـيها فصم ولا وصل، وإن أهل الجنة

ليتراءون الغرفة منها كما تتراءون الكوكب الشرقى أو الغربى فى أفق السماء، وإن أبا بكر وعمر منهم وأنعما».

وعن على ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن فى الجنة لغرفًا يُرى ظهورها من بطونها وبطونها من ظهورها» فقام إليه أعرابى فقال: لمن هى يا رسول الله؟ قال: «لمن أطاب الكلام وأطعم الطعام وأدام الصيام وصلى لله بالليل والناس نيام».

ومن حديث أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن فى الجنة لغرفًا ليس لها مغاليق من فوقها، ولا عماد من تحتها» قيل: يا رسول الله، وكيف يدخلها أهلها؟ قال: «يدخلونها أشباه الطير» قيل: هى يا رسول الله لمن؟ قال: «لأهل الأسقام والأوجاع والبلوى».

قصور الجنة وبم ينالها المؤمن

عن ابن زيد عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنه ليجاء للرجل الواحد بالقصر من اللؤلؤة الواحدة فى ذلك القصر سبعون غرفة فى كل غرفة زوجة من الحور العين فى كل غرفة سبعون بابا يدخل عليه من كل باب رائحة من رائحة الجنة سوى الرائحة التى تدخل عليه من الباب الآخر، وقرأ قوله تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: ١٧].

وعن أبى عقيل أنه سمع سعيد بن المسيب يقول: إن نبى الله

ﷺ قال: «من قرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ عشر مرات بُنى له قصر فى الجنة، ومن قرأها عشرين مرة بُنى له قصران» فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إذًا لتكثرن قصورنا، فقال رسول الله ﷺ: «الله أوسع من ذلك».

خيام الجنة وأسواقها

عن أبى موسى الأشعرى رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «فى الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة عرضها ستون ميلا فى كل زاوية منها أهل للمؤمن ما يرون الآخرين يطوف عليهم المؤمن».

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن فى الجنة لسوقًا يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو فى وجوههم وثيابهم المسك فيزدادون حسنًا وجمالاً فيرجعون إلى أهليهم وقد ازدادوا حسنًا وجمالاً فيقول لهم أهلوهم: والله لقد ازددتم بعدنا حسنًا وجمالاً» وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ان فى الجنة أسواقا لا شراء فيها ولا بيع، وإن أهل الجنة لما أفضوا إلى روح الجنة جلسوا متكئين على لؤلؤ رطب وترابها مسك يتعارفون فى تلك الجنات كيف كانت الدنيا وكيف كانت عبادة الرب، وكيف يُحْيَا الليل ويُصام النهار، وكيف كان فقر الدنيا وغناؤها، وكيف كان الموت، وكيف صرنا بعد طول البلاء من أهل الجنة» والله أعلى وأعلم.

جواز دخول الجنة

عن سليمان الفارسى قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يدخل أحد الجنة إلا بجواز: بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله لفلان ابن فلان أدخلوه جنة عالية قطوفها دانية».

أول الناس يسبق إلى الجنة الفقراء

قال سعيد بن المسيب جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال أخبرنى يا رسول الله بجلساء الله يوم القيامة: قال: «هم الخائفون الخاضعون المتواضعون الذاكرون الله كثيرًا، قال: يا رسول الله، أَفَهُمْ أول الناس يدخلون الجنة؟ قال: «لا» قال: فمن أول الناس يدخل الجنة؟ قال: الفقراء، يسبقون الناس إلى الجنة، فيخرج إليهم منها ملائكة فيقولون: ارجعوا إلى الحساب فيقولون علامَ نُحاسَب؟! والله ما أُفيض علينا من الأموال فى الدنيا شىء فنقبض فيها ونبسط، وما كنا أمراء نعدل ونجور، جاءنا أمر الله فعبدناه حتى أتانا اليقين فيقال: ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين».

وروى عن النبى ﷺ أنه قال: «اتقوا الله فى الفقراء فإنه يقول يوم القيامة: أين صفوتى من خلقى؟ فتقول الملائكة: من هم يا ربنا؟ فيقول: الفقراء الصابرون الراضون بقدرى، أدخلوهم الجنة، قال: فيدخلون الجنة يأكلون ويشربون والأغنياء فى الحساب يترددون».

صفة أهل الجنة ومراتبهم

عن أبى هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر، ثم الذين يلونهم على أشد كوكب درى فى السماء أضاء، ثم هم بعد ذلك منازل، لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يتمخطون، أمشاطهم الذهب، ورشحهم المسك، ومجامرهم الألوة، وأزواجهم الحور العين، لكل واحد منهم زوجتان يُرَى مخ ساقيها من وراء اللحم من الحسن، لا اختلاف بينهم ولا تباغض، قلوبهم قلب واحد، يسبحون الله بكرة وعشيا».

وعن عبد الله بن مسعود ﷺ عن النبى ﷺ قال: «إن المرأة من أهل الجنة ليُرى بياض ساقيها من وراء سبعين حلة حتى يرى مخها، وذلك بأن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ [الرحمن: ٥٨] فأما الياقوت فإنه حجر لو أدخلت فيه سلكا ثم استصفيته لرأيته.

وعن أبى سعيد الخدرى عن النبى ﷺ قال: «من مات من أهل الجنة من صغير وكبير يُردون بنى ثلاثين فى الجنة لا يزيدون عليها ولا ينقصون، وكذلك أهل النار».

وعنه: قال رسول الله ﷺ: «إن أدنى أهل الجنة منزلة الذى له ثمانون ألف خادم واثنتان وسبعون زوجة».

كلام الحور العين وجواب نساء الآدميات

عن على رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن فى الجنة لمجتمعًا للحور العين يرفعن بأصوات لم تسمع الخلائق بمثلها، قال: يقلن: نحن الخالدات فلا نبيد، ونحن الناعمات فلا نبأس، ونحن الراضيات فلا نسخط، طوبى لمن كان لنا وكنا له».

وقالت عائشة رضي الله عنها: إن الحور العين إذا قلن هذه المقالة أجابهن المؤمنات من نساء أهل الدنيا: نحن المصليات وما صليتن ونحن الصائمات وما صمتن، ونحن المتوضئات وما توضأتن، ونحن المتصدقات وما تصدقتن، قالت عائشة: فغلبنهن - والله أعلى وأعلم.

وعن حيان بن أبى جبلة قال: إن نساء الدنيا من دخل منهن الجنة فضلن على الحور العين بما عملن فى الدنيا.

الأعمال الصالحة مهور الحور العين

قال تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ﴾ إلى قول سبحانه: ﴿ وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ ﴾ [البقرة: ٢٥].

وعن أبى مسعود الغفارى، سمع رسول الله ﷺ يقول: « ما من عبد يصوم يومًا من رمضان إلا زُوِّجَ زوجة من الحور العين فى

خيمة من درة مجوفة مما وصف الله ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ [الرحمن: ٧٢] على كل امرأة منهن سبعون حلة ليس منها حلة على لون الأخرى، ويُعطَى سبعين لونًا من الطيب ليس منهن لون على ريح الآخر، لكل امرأة منهن سبعون سريرًا من ياقوتة حمراء موشحة بالدر والياقوت، على كل سرير سبعون فراشًا، على كل فراش أريكة، لكل امرأة منهن سبعون ألف وصيفة لحاجتها، وسبعون ألف وصيف، مع كل وصيفة محفة من ذهب فيها لون من طعام تجد لآخر لقمة لذة لم تجده لأوله، ويعطى زوجها مثل ذلك، على سرير من ياقوت أحمر عليه سواران من ذهب موشح بياقوت أحمر، هذا بكل يوم صامه من شهر رمضان سوى ما عمل من الحسنات».

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «مهور الحور العين قبضات التمر وفلق الخبز» وقال أبو هريرة: يتزوج أحدهم فلانة بنت فلان بالمال الكثير ويدع الحور العين باللقمة والتمرة والكسوة.

لمن تكون المرأة في الجنة إذا تزوجت مرتين

عن أنس أن أم حبيبة ﷺ زوج النبي ﷺ قالت: «يا رسول الله المرأة يكون لها الزوجان في الدنيا ثم يموتون ويجتمعون في الجنة لأيهما تكون، للأول أو للآخر؟ قال: لأحسنهما خُلُقًا كان

معها يا أم حبيبة، ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة».

عن جابر بن عبد الله قال: سمعت رسول الله ﷺ: يقول: «إن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون، قالوا: فما بال الطعام؟ قال: جشاء أو رشح كرشح المسك، يُلهَمون التسبيح والتحميد، وفى رواية التكبير، كما يُلهمون النفس».

وعن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الرجل من أهل الجنة ليعطى قوة مائة رجل فى الأكل والشرب والجماع والشهوة، فقال رجل من اليهود: إن الذى يأكل ويشرب يكون منه الحاجة؟ قال: ثم يفيض من جلده عرق فإذا بطنه قد ضمر».

وعن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أهل الجنة إذا جامعوا نساءهم عادوا أبكارًا».

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قيل: «يا رسول الله، أينام أهل الجنة قال: لا، النوم أخو الموت، والجنة لا موت فيها» والله تعالى أعلى وأعلم.

كل ما فى الجنة دائم

عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: «من يدخل الجنة لا ييأس ولا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه».

طير الجنة وخيلها وإبلها

عن أنس بن مالك قال: سئل رسول الله ﷺ ما الكوثر؟ قال: «نهر أعطانيه الله، يعني في الجنة، أشد بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل، فيه طير أعناقها كأعناق الجزر» فقال عمر: إن هذه لناعمة، قال رسول الله ﷺ: «آكلها أنعم منها».

وعن سليمان بن بريدة، عن أبيه أن رجلاً سأل النبي ﷺ فقال: «يا رسول الله، هل في الجنة من خيل: قال: إن أدخلك الله الجنة فلا تشاء أن تُحمل فيها على فرس من ياقوتة حمراء تطير بك حيث شئت إلا فعلت قال: سأله رجل فقال: " يا رسول الله، هل في الجنة من إبل؟ قال: فلم يقل له ما قال لصاحبه، فقال: إن يدخلك الله الجنة ففيها ما اشتهت نفسك ولذت عينك».

الحناء سيد ريحان الجنة

عن عبد الله بن عمر قال: الحناء سيد ريحان الجنة، وإن فيها من عناق الخيل وكرام النجائب يركبها أهلها.

وعن ابن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لما خلق الله الجنة حفها بالريحان، وحف الريحان بالحناء، وما خلق الله شجرة أحب إليه من الحناء».

وعن أبي عثمان النهدي قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أعطى أحدكم الريحان فلا يرده فإنه خرج من الجنة».

للجنة ربض وربح وكلام

عن أنس رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «لما خلق الله جنة عدن وغرس أشجارها بيده قال لها تكلمى فقالت: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾.

وعن فضالة بن عبيد قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أنا زعيم» والزعيم الحميل «لمن آمن بى وأسلم وجاهد فى سبيل الله بنيت له بيتًا فى ربض الجنة، وبيتًا فى وسط الجنة، وبيتًا فى أعلى غرف الجنة، من فعل ذلك لم يدع للخير مطلبًا ولا من الشر مهربًا، يموت حيث شاء أن يموت».

الجنة قيعان وغراسها سبحان الله والحمد لله

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لقيت إبراهيم عليه السلام ليلة أسرى بى فقال: يا محمد أقرئ أمتك منى السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء وإنها قيعان وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر».

وروى عن النبى ﷺ: «من أطاع الله فقد ذكر الله وإن قل صلاته وصومه وصنيعه للخير ومن عصى الله فقد نسى الله وإن كثر صومه وصنيعه للخير».

وقد قال العلماء فى تأويل قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا ﴾ [البقرة: ٢٣١] أى لا تتركوا أمر الله فتكونوا مقصرين

لاعبين، قالوا: ويدخل فى هذه الآية الاستغفار من الذنب قولا مع الإصرار فعلا، وكذا كل ما كان فى هذا المعنى. والله أعلم.

ما لأدنى أهل الجنة منزلة وما لأعلاهم

عن ابن عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «إن أدنى أهل الجنة منزلة لَمَنْ ينظر إلى جناته ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة ألف سنة، وأكرمهم على الله من ينظر إلى وجهه غدوة وعشيا، ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣].

رؤية أهل الجنة لله تعالى أحب إليهم مما هم فيه وأقر لأعينهم

عن صهيب قال: «قيل لرسول الله ﷺ هذه الآية ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] قال إذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، ينادى مناد يا أهل الجنة، إن لكم عند الله موعدًا يريد أن ينجزكموه، فقالوا: ألم تبيض وجوهنا وتثقل موازيننا وتجرنا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب فينظروا إليه، فوالله ما أعطاهم الله شيئًا أحب إليهم من النظر إلى وجه الله ولا أقر لأعينهم».

سلام الله تعالى على أهل الجنة

عن جابر بن عبد الله أن النبى ﷺ قال: «بينما أهل الجنة فى نعيمهم إذ سطع لهم نور من فوقهم فإذا الرب سبحانه قد أشرف عليهم فقال: السلام عليكم يا أهل الجنة، وذلك قوله تعالى: ﴿ سَلامٌ قَوْلاً مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴾ [يس: ٥٨] قال: فإذا نظروا إليه نسوا نعيم الجنة حتى يحتجب عنهم، فإذا احتجب عنهم بقى نوره وبركته عليهم فى ديارهم».

بيان قوله تعالى: ﴿ ولدينا مزيد ﴾:

عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أهل الجنة لينظرون إلى ربهم فى كل جمعة على كثيب من كافور لا يرى طرفاه، وفيه نهر جار حافتاه المسك، عليه جوار يقرأن القرآن بأحسن أصوات سمعها الأولون والآخرون، فإذا انصرفوا إلى منازلهم أخذ كل رجل بيد من شاء منهن، ثم يمرون على قناطر من لؤلؤ إلى منازلهم، فلولا أن الله تعالى يهديهم إلى منازلهم ما اهتدوا إليها لما يحدث الله إليهم فى كل جمعة».

من أقوال العلماء فى تفسير كلمات وآيات من القرآن وردت فى ذكر الجنة والنار

من ذلك قول الله: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ ﴾ [الأعراف:

٤٢] قال ابن عباس رضي الله عنهما: أول ما يدخل أهل الجنة الجنة تعرض لهم عينان فيشربون من إحدى العينين فيذهب الله تعالى ما فى قلوبهم من غل، ثم يدخلون العين الأخرى فيغتسلون فيها فتشرق ألوانهم وتصفو وجوههم وتجرى عليهم نضرة النعيم.

وعن على رضي الله عنه فى قولة تعالى: ﴿ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾ [الإنسان: ٢١] قال إذا توجه أهل الجنة إلى الجنة مروا بشجرة يخرج من تحت ساقها عينان فيشربون من إحداهما فتجرى عليهم بنضرة النعيم، فلا تتغير أبشارهم ولا تتشعث أشعارهم أبدًا، ثم يشربون من الأخرى فيخرج ما فى بطونهم من الأذى، ثم تستقبلهم خزنة الجنة فتقول لهم: ﴿ سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾ [الزمر: ٧٣].

وعن على رضي الله عنه أنه قال: سألت رسول الله ﷺ عن قول الله عز وجل: ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا ﴾ [مريم: ٨٥] ما هؤلاء الوفد؟ قال: يحشرون ركبانًا ثم قال: والذى نفسى بيده إنه إذا خرجوا من قبورهم ركبوا نوقًا عليها رحائل الذهب مرصعة بأنواع الجوهر فتسير بهم إلى باب الجنة.

وقال المفسرون: لما كانت الملوك تلبس فى الدنيا الأساور والتيجان جعل الله ذلك لأهل الجنة إذ هم ملوك.

وروى عن أبى موسى الأشعرى أنه قال: قال رسول الله

ﷺ : «من استمع إلى صوت غناء لم يؤذن له أن يسمع الروحانيين، فقيل: ومن الروحانيون يا رسول الله؟ قال قُراء أهل الجنة».

وقال المسيب بن شريك: قال النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً (٣٥) فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا (٣٦) عُرُبًا أَتْرَابًا ﴾ [الواقعة: ٣٥ - ٣٧] وقال: «هن عجائز الدنيا أنشأهن الله خلقًا جديدًا كلما أتاهن أزواجهن وجدوهن أبكارًا».

وقال ابن السائب: قال الله تعالى: ﴿ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ [مريم: ٦٢] قال العلماء: ليس في الجنة ليل ولا نهار، وإنما هم في نور، وإنما يعرفون مقدار الليل بإرخاء الحجب وإغلاق الأبواب، ويعرفون مقدار النهار برفع الحجب وفتح الأبواب.

وذكر ابن المبارك قال: أخبرنا شريك عن أبي إسحاق عن البراء ﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً ﴾ [الإنسان: ١٤] قال: أهل الجنة يأكلون الثمار من الشجر كيف شاءوا جلوسًا ومضطجعين وكيف شاءوا.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده إن أهل الجنة ليتناولون من قطوفها وهم متكئون على فراشهم فما تصل إلى أحدهم حتى يبدل مكانها أخرى.

وفي قوله تعالى: ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ ﴾ [الإنسان: ١٥].

قال قتادة: الكوب المدور القصير العنق القصير العروة، والإبريق المستطيل الطويل العنق الطويل العروة.

وذكر ابن المبارك عن أبى الدرداء ﴿خِتَامُهُ مِسْكٌ﴾ [المطففين: ٢٦] قال: شراب أبيض مثل الفضة يختمون به آخر شربتهم، لو أن رجلا من أهل الدنيا أدخل يده ثم أخرجها لم يبق ذو روح إلا وجد ريح طيبها ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ [المطففين: ٢٦] أى فى الدنيا بالأعمال الصالحة، قال: ﴿وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ﴾ [المطففين: ٢٧] أى مزاج ذلك الشراب ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾ [المطففين: ٢٨] قال قتادة: يشرب بها المقربون صرفًا وتمزج لسائر أهل الجنة و ﴿تَسْنِيمٍ﴾ أشرف شراب فى الجنة، وأصل التسنيم فى اللغة الارتفاع فهى عين تجرى من علو إلى أسفل ومنه سنام البعير لعلوه من بدنه.

وفى قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ [البقرة: ٢٥] قال مجاهد: مطهرة من البول والغائط والحيض والنخام والبصاق والمنى والولد.

وقال مجاهد أيضا فى قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر: ٤٧] قال: لا ينظر بعضهم إلى قفا بعض تواصلا وتحابيا، وقيل: الأسرة تدور كيف شاءوا فلا يرى أحد قفا أحد.

أطفال المسلمين والمشركين فى الآخرة

ذكر أبو عمر ابن عبد البر فى كتاب التمهيد والاستذكار وأبو عبد الله الترمذى فى نوادر الأصول والمفسرون عن على بن أبى طالب ﷺ فى تفسير قوله تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ (٣٨) إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴾ [المدثر: ٣٨، ٣٩] قال: هم أطفال المسلمين. وزاد الترمذى: لم يكتسبوا فيرتهنوا بكسبهم.

وروى عن أنس قال: سئل رسول الله ﷺ عن أولاد المشركين فقال: «لم يكن لهم حسنات فيجزوا بها فيكونوا من ملوك الجنة، ولم يكن لهم سيئات فيعاقبوا عليها فيكونوا من أهل النار، فهم خدم لأهل الجنة».

ثواب من قدم ولدا

عن أبى حسان قال: قلت لأبى هريرة ﷺ: إنه مات لى ابنان فما أنت محدثى عن رسول الله ﷺ تطيب به أنفسنا عن موتانا، قال: نعم، صغارهم دعاميص الجنة يتلقى أحدهم أباه - أو قال أبويه - فيأخذ بثوبه - أو قال: بيده - كما آخذ أنا بصنيعة ثوبك هذا، فلا يتناهى - أو قال: فلا ينتهى - حتى يدخله الله وأبويه الجنة.

والدعاميص: جمع دعموص وهو دويبة تغوص فى الماء.

وعن أبى هريرة عن النبى ﷺ: «من مات له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث كانوا له حجابا من النار وأدخل الجنة».

وعن عبـد الله بن مسـعود ﷺ قال: قـال رسول الله ﷺ: «من قدم ثلاثة من الولد لم يبلـغوا الحلم كانوا له حصنًا حـصينًا من النار» قال أبو ذر: قـدمت اثنين، قال: واثنين، فـقال أبى بن كعب، سيد القراء: قـدمت واحدا، قال: وواحدا، ولكن إنما ذاك إذا صبر عند الصدمة الأولى».

نزل أهل الجنة وتحفهم إذا دخلوها

عن ثوبان مـولى رسـول الله ﷺ قـال: «كنت قـاعـدًا عند رسول الله ﷺ فجاءه حبر من أحبار اليهود فقال: السلام عليك يا محمد، فدفعته دفعـة كاد يصرع منها فقال: لِمَ تدفعنى؟ فقلت: ألا تقول: يا رسول الله؟ قـال اليهودى: إنما ندعـوه باسمه الذى سمـاه به أهله، فقـال رسول الله ﷺ: إن اسـمى محـمد الذى سمانى به أهلى، فـقال اليهودى: جئت أسألك، فـقال له رسول الله ﷺ: أينفعك شـىء إن حدثتك؟ قال أسـمع بأذنى؟ فَنَكَتَ رسول الله ﷺ بعـود معه، فقـال: سل، فقال اليـهودى: أين تكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات؟ فقال رسول الله ﷺ: هم فى الظلمة دون الجسر، قال: فمن أول الناس إجازة؟ قال: فقراء المهاجرين، قال اليهودى: فما تحفتهم حين يدخلون الجنة؟ قال: زيادة كبد النون (الحوت) قال: فـما غداؤهم؟ قال يُنحَر لهم ثور الجنة الذى كـان يأكل من أطرافها، قـال: فما شـرابهم على إثرها؟ قال: من عين فيها تسمى سلسبيلا، قال: صدقت».

والتحفة ما يتحف به الإنسان من الفواكه والطرف محاسنة وملاطفة.

مفتاح الجنة لا إله إلا الله والصلاة

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مفتاح الصلاة الوضوء ومفتاح الجنة الصلاة».

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: حين بعثه إلى اليمن: «إنك ستأتى أهل الكتاب فيسألونك عن مفتاح الجنة فقل: شهادة أن لا إله إلا الله».

وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «حضر ملك الموت عليه السلام رجلا فنظر فى كل عضو من أعضائه فلم يجد فيه حسنة ثم شق عن قلبه فلم يجد فيه شيئًا ثم فك عن لحييه فوجد طرف لسانه لاصقا بحنكه يقول: لا إله إلا الله فقال: وجبت لك الجنة بقول كلمة الإخلاص».

هذا وبالله التوفيق..

وعلى الله قصد السبيل..

وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

فهرس الموضوعات

الموضــــــــوع	الصفحة